

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[54] فَإِذَا كُنْتُمْ تَتَصَوَّرُونَ أَنَّكُمْ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ الذَّهَابِ إِلَى سُوحِ الْجِهَادِ، فَإِنَّ عَجَلَةَ الْإِسْلَامِ سَتَتَوَقَّفُ وَيَنْطَفِئُ نُورُ الْإِسْلَامِ، فَأَنْتُمْ فِي غَايَةِ الْخَطَأِ وَإِنْ غَنِيَ عَنْكُمْ (وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) قَوْمًا أَفْضَلَ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، لَا مِنْ حَيْثُ الشَّخْصِيَّةِ فَحَسَبَ، بَلْ مِنْ حَيْثُ الْإِيمَانِ وَالْإِرَادَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالِاسْتِجَابَةِ وَالطَّاعَةِ (وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا). وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ وَلَيْسَتْ ضَرْبًا مِنَ الْخِيَالِ أَوْ أُمْنِيَّةٍ بَعِيدَةٍ الْمَدَى، فَإِنَّ عَزِيزَ حَكِيمٍ (وَإِنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). * * *

ملاحظات 1 - فِي الْآيَتَيْنِ آنَفَتِي الذِّكْرَ تَأْكِيدَ عَلَى الْجِهَادِ مِنْ سَبْعَةِ جُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا تَخَاطَبُ الْمُؤْمِنِينَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا). الثَّانِي: أَنَّهَا تَأْمُرُ بِالتَّحَرُّكِ نَحْوَ مِيدَانِ الْجِهَادِ (انْفِرُوا). الثَّالِثُ: أَنَّهَا عَبَّرَتْ عَنِ الْجِهَادِ بِـ(فِي سَبِيلِ اللَّهِ). الرَّابِعُ: الْإِسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِي فِي تَبْدِيلِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ؟ الْخَامِسُ: التَّهْدِيدُ (بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ). السَّادِسُ: الْإِسْتِبْدَالُ بِالْمَخَاطِبِينَ (قَوْمًا) غَيْرِهِمْ. السَّابِعُ: أَنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا يَضُرُّهُ شَيْئًا وَإِنَّمَا يَعُودُ الضَّرَرُ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ. 2 - يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ - آنَفَتِي الذِّكْرَ - أَنَّ تَعَلُّقَ قُلُوبِ الْمُجَاهِدِينَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُضْعِفُ هِمَّتَهُمْ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ، فَالْمُجَاهِدُونَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مُعْرِضِينَ عَنِ الدُّنْيَا، زُهَّادًا غَيْرَ مُكْتَرَثِينَ بِزَخَارِفِهَا وَزُبَارِجِهَا.